مركز حمورابي

صنم التكنولوجيا العسكرية الإسرائيلي

استراتيجية فاشلة

صنم التكنولوجيا العسكرية الإسرائيلي استراتيجية فاشلة

بقلم فرانز ستيفان جادي
زميل أقدم في مجال القوة السيبرانية والصراع المستقبلي في المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية
ترجمة
د. سعد التميمي

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

16 كانون الثاني **2023**

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

"لقد اوجد التركيز على التكنولوجيا وهمًا بالأمان، وذريعة لتجنب الاختيارات الصعبة"

نحن ما زلنا في المرحلة المبكرة من عملية السيوف الحديدية، وهو الاسم الذي أطلق على الرد العسكري الإسرائيلي على هجوم مسلحي حركة حماس في السابع من أكتوبر/تشرين الأول، وقد توقع وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف جالانت اندلاع "حرب طويلة"، وفي خضم حملة قصف جوي مكثفة، يستعد الجيش الإسرائيلي لانجاز غزو بري واسع النطاق لقطاع غزة المكتظ بالسكان، ومن المتوقع أن يواجه الجيش الإسرائيلي مقاومة شديدة على الأرض من جانب حماس والجهاد الإسلامي الفلسطيني وجماعات أخرى، والتي ستحاول الاستفادة من التضاريس الحضرية والسكان المدنيين والمتاهة الواسعة من الأنفاق تحت الأرض - التي يطلق عليها اسم مترو غزة - لتحقيق مزايا غير متكافئة في هذه المعركة.

ويعد الجيش الإسرائيلي، الذي تم بناؤه وفق نظام التجنيد الشامل والخدمة الاحتياطية، أحد أفضل الجيوش في العالم، وتثير قواته الجوية ووحدات العمليات الخاصة حسد العديد من جنرالات الناتو، وأحد العناصر الرئيسية التي تجعل من جيش الدفاع الإسرائيلي قوة فعالة هو التزام الولايات المتحدة طويل الأمد بالحفاظ على التفوق العسكري النوعي للإسرائيليين على الخصوم المحتملين من خلال تقديم ما يقرب من 3.8 مليار دولار سنويًا على شكل مساعدات عسكرية، إلى جانب استخدام الجيش الإسرائيلي المسرف لقطاع التكنولوجيا المزدهر في إسرائيل، فإن هذا يسمح للجيش الإسرائيلي بنشر جيش باهظ الثمن وعالي التقنية، بما في ذلك أنظمة الدفاع الجوي والصاروخي المتطورة، والمقاتلات الشبح، بالإضافة إلى قدرات الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع المتقدمة.

ومع ذلك، قد يكون سعي الجيش الإسرائيلي إلى التفوق في مجال التكنولوجيا الفائقة على خصومه من ذوي التكنولوجيا المنخفضة، مثل حماس، قد خيم على رؤيته وجعلها غير واضحة ، ولم يساهم شعور الجيش الإسرائيلي بالتفوق التكنولوجي في فشله في توقع هجوم معقد بالأسلحة المجمعة في 7 أكتوبر/تشرين الأول فحسب، بل قد يكون أيضاً عائقاً تكتيكياً في الحملة البرية المتوقعة في غزة، ولن تكون هذه هي المرة الأولى التي تمثل فيها هذه المسألة مشكلة: فقد أشار المحللون إلى أن "عبادة التكنولوجيا" ساهمت في الأداء الضعيف للجيش الإسرائيلي في حرب لبنان عام 2006.

إن الأسباب التي قد تؤدي إلى نتائج عكسية تتعلق بتركيز الجيش الإسرائيلي على التكنولوجيا العالية هي أسباب مترابطة، ومن ذلك أولاً، على مستوى الاستراتيجية والسياسة، ساعدت ثقة إسرائيل في التفوق التكنولوجي صناع السياسات وكبار الضباط العسكريين على الوقوع ضحية للوهم القائل بأنه لا توجد خيارات صعبة يمكن اتخاذها في الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية، وثانيًا ساهم الاعتماد المفرط على مثل هذه التكنولوجيا على المستوى التكتيكي الى قيام عقلية دفاعية داخل الجيش الإسرائيلي ربما سمحت بضمور مهارات مهمة، مثل القدرة على إجراء عمليات هجومية بأسلحة معقدة مشتركة، وقد تم تحديد نقاط الضعف هذه في قدرة الجيش الإسرائيلي على الهجوم من قبل مجتمع الدفاع الإسرائيلي باعتبارها مشكلة لسنوات عديدة، والجيش الإسرائيلي حاليًا في منتصف عملية التكيف العقائدي والهيكلي حيث يقوم بتجربة مفهوم جديد للقتال. وهذه العملية غير المكتملة تجعل توقيت حملة الأراضي الوشيكة دون المستوى الأمثل، على أقل تقدير.

إن قصر النظر الاستراتيجي الذي يعاني منه رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو وغطرسته، والذي أدى إلى صدمته في السابع من أكتوبر/تشرين الأول، يعود الى الثقة التي يتمتع بها جيش الدفاع الإسرائيلي وأجهزة الأمن الإسرائيلية الأخرى في تطورها التكنولوجي، وقد فعلت ذلك من خلال ايجاد شعور بأن إسرائيل يمكن أن تحصل على كعكتها وتأكلها كذلك، دون الحاجة إلى إجراء أي مقايضات: حيث يمكنها أن تسعى إلى علاقات أفضل مع جيرانها العرب في حين تقنع نفسها بأنها تدير وتحتوي حماس، وحلفاؤها – يتجنبون أي حاجة للتعامل مع التهديدات العسكرية المباشرة التي يشكلها خصومها غير الحكوميين ذوي الدوافع العالية والانضباط والمتطورين تكنولوجياً بشكل متزايد في غزة وجنوب لبنان.

والرمز الافضل لهذا الوضع هو السياج الحدودي "الذكي"، وهو حاجز على طول قطاع غزة يبلغ ارتفاعه 20 قدماً، وطوله 40 ميلاً، ومجهز بأجهزة استشعار متطورة ورشاشات تعمل عن بعد، والسياج الذي يُطلق عليه أيضًا اسم الجدار الحديدي، قاد إلى الاعتقاد الخاطئ بشكل مأساوي بأنه لم تكن هناك حاجة لأعداد كبيرة من جنود جيش الدفاع الإسرائيلي على الأرض للحماية من الاقتحامات، مما سمح بنشر المزيد من القوات البرية للجيش الإسرائيلي في الضفة الغربية وأماكن أخرى ، وقد تفاقم هذا الشعور الزائف بالأمان بسبب الاعتقاد بأن نظام القبة الحديدية للدفاع الصاروخي الإسرائيلي، الذي تم تقديمه لأول مرة في عام 2011 والمصمم لاعتراض الصواريخ قصيرة المدى والمدفعية، سيوفر حماية كافية ضد الهجمات الصاروخية والمدفعية من غزة وجنوب لبنان في حالة حدوث ذلك، ومن منظور صراع واسع النطاق، فإنه مما يعزز الاعتقاد بأنه لم تعد هناك خيارات استراتيجية صعبة يتم اتخاذها هو قدرات إسرائيل المتطورة في مجال الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع، والتي تجعل من غزة وجنوب لبنان والضفة الغربية من أكثر مساحات الأراضي مراقبة وسيطرة في العالم. ويعتقد الإسرائيليون أن هذا سيوفر وقتاً كافياً للتحذير للرد على أي تهديد عسكري ناشئ.

وعلى المستوى الاستراتيجي لصنع القرار السياسي والعسكري، كان للتركيز على التكنولوجيا المتقدمة عواقب مباشرة على طبيعة عمليات جيش الدفاع الإسرائيلي، فمن ناحية، ساعد في تشكيل عقيدة تكتيكية أكثر توجهاً نحو الدفاع وتعتمد على القوة النارية (الضربات الصاروخية من الجو في المقام الأول) بدلاً من مناورة القوات البرية لتحقيق أهداف عسكرية ، وأفضل تعبير عن هذا المبدأ هو استراتيجية "جز العشب" التي ينتهجها جيش الدفاع الإسرائيلي، أي مهاجمة قيادة حماس وبعض بنيتها التحتية العسكرية لإدارة الجماعة بدلاً من القضاء عليها، ولم تتطلب هذه الاستراتيجية سوى عمليات توغل برية محدودة في غزة، وكان آخرها في عام 2014.

وإحدى نتائج استراتيجية "جز العشب" هي أن الجيش الإسرائيلي رأى حاجة أقل للاستعداد لعمليات برية واسعة النطاق، ونتيجة لذلك، تراجعت مهارات الأسلحة المشتركة لوحداتها الميدانية على الأرض في السنوات الأخيرة، وبدلاً من الاستعداد للحروب المستقبلية، كانت هذه الوحدات مشغولة بمراقبة الضفة الغربية وحماية المستوطنين.

وفي محاولته معالجة اعتماده المفرط على التكتيكات الدفاعية والهجمات المحدودة، يقوم الجيش الإسرائيلي حاليًا بتطوير مفهوم عملياتي جديد يسمى النصر الحاسم - والذي يخاطر بالوقوع في الفخ التكنولوجي مرة أخرى، وقد تم بناء النصر الحاسم على نفس أنواع المقدمات مثل العديد من المفاهيم العملياتية الجديدة لجيوش الناتو: عمليات الأسلحة المشتركة متعددة المجالات المدعومة بالذكاء الاصطناعي، حيث تستخدم قوات منتشرة وأكثر استقلالية قوة نيران دقيقة لهزيمة الخصم بسرعة، ويتضمن ذلك مجموعة من الضربات الجوية الدقيقة؛ ووحدات برية أصغر حجمًا وأكثر مرونة وقابلة للانتشار بسرعة أكبر؛ واستخدام التعلم الآلي للمساعدة في تحديد الأهداف وتتبعها والتفاعل معها.

وباختصار يعتمد النصر الحاسم على فرضية مفادها أن قدرات الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع المتفوقة المقترنة بالذكاء الاصطناعي والذخائر الذكية ستزيد من الفعالية القتالية للجيش الإسرائيلي مع تقليل حجم القوات اللازمة لأداء العمليات العسكرية بشكل فعال، ومع ذلك وكما أظهر هجوم 7 أكتوبر/تشرين الأول، إذا تم تدمير التقنيات التي يقوم عليها مفهومك للحرب أو طغت عليها، وكنت تفتقر إلى القوات على الأرض، فإن الاعتماد المفرط على التكنولوجيا يوجد نقطة فشل واحدة، وبدون أصول عسكرية تقليدية مثل قوات واسعة النطاق وقابلة للانتشار بسرعة، فإن جيش الدفاع الإسرائيلي يخاطر بعدم وجود خطة بديلة للرد بسرعة على هجوم ديناميكي أو اوضاع عسكرية أخرى سريعة التطور.

ولكي نكون واضحين، لم ينفذ الجيش الإسرائيلي بعد المفهوم العملياتي الجديد، ويرجع ذلك جزئيًا إلى التأخير في برنامج تنوفا للإصلاحات العسكرية ذي الخمس سنوات والذي بدأ في عام 2020، والسبب الآخر هو أن الجيش الإسرائيلي لا يزال يختبر ويجرب المفهوم العملياتي الجديد الخاص به.

فعلى سبيل المثال، أنشأ جيش الدفاع الإسرائيلي وحدة تجريبية من قوات العمليات الخاصة تسمى "الشبح" لاختبار بعض المبادئ الأساسية للنصر الحاسم (قُتل قائد الوحدة في القتال يوم 7 أكتوبر/تشرين الأول). ويمكن أيضًا العثور على عناصر النصر الحاسم في العديد من الوحدات الأخرى داخل الجيش الإسرائيلي، ومن المؤكد أن مبادئها تؤثر على التخطيط العملياتي للغزو البري القادم لغزة.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،18-11-2006 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

hcrsiraq

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية